فاتقوا النار ولو بشق تمرة اى ولو كان الاتقاء بتصدق بعض تمرة فمن لم يجد شيئا يتقي به
من النار فبكلمة طيبة اى فليتق منها بقول حسن يطيب به قلب المسلم ق علي رض اتفقا على الرواية عنه
ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار اى اثبت فى اللوح المحفوظ او معناه قدر فى الازل
ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا يعني اذا كان كذلك افلا نعتمد على ما كتب
لنا من خير وشر وندع العمل لعدم فائدته فقال اعملوا يعني اعملوا بظاهر ما امرتم به وكونه ذلك
موافقا لما فى الكتاب او غير موافق فليس منه بشئ فكل ميسر لما خلق له من عمل الجنة او النار ونظيره
الرزق المقسوم مع الامر بالكسب ثم فصل عم ما اجمله بقوله اما من كان من اهل السعادة
فسيصير لعمل السعادة السين فيه للمبالغة كما فى قوله تع سنكتب ما قالوا واما من كان من اهل
الشقاوة فسيصير لعمل الشقاء قال المشايخ حقيقة الانسان لا تقتضي لذاتها سعادة او
ضدها وانما هي بامور خارجة عنها باقتضاء الحكمة الربانية وتلك الامور مع موضعاتها
حاصلة فى القضاء اجمالا فما يقع من الاحوال تفصيل لذلك خيرا كان او شرا ولا يمكن ان يكون
التفصيل على خلاف الاجمال فمعنى قوله عم اعملوا ما شئتم فكل عمل مسخر لما خلق الرجل لاجله
ولا يعتمد البتة على عمل غيره قال الامام السمعاني السبيل فى معرفته هو التوقف فمن عدل عنه
واجال فيه العقل ضل وتاه لان القدر سر ضربت دونه السُتُر لم ينكشف لاحد من الانبياء
والاولياء وانما ينكشف اذا دخلوا الجنة ثم قرأ فاما من اعطى اى حق اللّٰه من ماله واتقى
اى خاف من اللّٰه وصدق بالحسنى اى بكلمة لا اله الا اللّٰه فسنيسره لليسرى اى للجنة واما من بخل واستغنى
اى بلذات الدنيا عن نعيم الآخرة وكذب بالحسنى اى بلا اله الا اللّٰه فسنيسره للعسرى اى للنار وهذا
توضيح قوله الى قوله للعسرى م ابن مسعود رض روى م عنه ما منكم من احد الا وقد وكل به
على بناء المجهول من التوكيل بمعنى التسليط قرينه اى صاحبه من الجن اراد به الشياطين
وقرينه من الملائكة ولما كان الامور العارضة للانسان مشوبة فى القضاء بالخير والشر
سلط عليه من حكمة قرينين معينين لظهور ذلك قالوا واياك يا رسول اللّٰه قال واياى
قال الامام الطيبي اللائق بهذين الضميرين ان يكونا مرفوعين فيقال وانت فيقول عم وانا
لكن كل واحد من ضمير المرفوع والمنصوب يقام مقام الآخر وهذا شائع اقول يمكن ان يقال
انه عم لما قال ما منكم من احد الخ قالوا واياك اى واياك تدخل فى هذا الحكم فقال عم واياى و
لكن اللّٰه اعانني عليه فاسلم بفتح الميم اى انقاد واستسلم عن وسوستي او معناه دخل فى الكلام
الحقيقي فسلمت من شره بوسوسته قوله فلا يامرنى الا بخير اختار القاضي هذه الرواية وروى
برفع الميم اى اسلم انا من شره فهو فعل التفضيل اى فانا اسلم منكم لان النبي عم كان

يجري

يجري عليه بعض الزلات فى بعض الاوقات بوسوسته فيكون قوله عم فلا يامرنى الا بخير محمولا
على اعم الاوقات رح الخطابى رواية الرفع م عمر رض روى م عنه ما منكم من احد يتوضأ فيبلغ
الوضوء اى يوصله الى اعضائه وهو بفتح الواو الماء الذى يتوضأ به او يسبغ الوضوء بضم الواو
اى يكمله على وجه المسنون ولعل احدهما يستلزم الآخر او هو شك من الراوى ثم يقول اشهد ان لا اله
الا اللّٰه وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل
من ايها شاء خ ابو هريرة رض روى البخارى عنه ما منكم امرأة تقدم ثلثة من الولد الا كان
الضمير راجع الى الثلثة باعتبار معنى الجمع وهذا اولى مما قال الشارح انه راجع الى مصدر تقدم لها
حجابا من النار تمته فقالت امرأة واثنين يا رسول اللّٰه فانه قد مات لى اثنان قال عم واثنان
وفى رواية ثلثة لم يبلغوا الحنث انما اختص هذا بالصغير لان قلب الوالد احنى ومصيبته اعظم
ويحتمل ان يكون من باب التنبيه بالادنى على الاعلى لانه اذا كان الثواب فى الصغير هذا فيكون فى الكبير
اعظم م ام سلمة رض روى م عنها ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره اللّٰه اى امر اللّٰه به
انا للّٰه وانا اليه راجعون هذا تفسير لقوله عم ما امره اللّٰه فان قلت الكلام جار على ما امور به فكيف
يفسره قلنا هذا القول مندوب لانه تع مدح القائلين به فيكون مامورا معنى او نقول المراد من
امر اللّٰه مطلق قوله من قبيل ذكر الاخص وارادة الاعم اللهم اجرنى بهمزة الوصل اى اجعلنى ماجورا
فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها وهو بقطع الهمزة وكسر اللام يعنى عوضنى خيرا مما فاتنى فى هذه
المصيبة الا اخلف اللّٰه له خيرا منها فان قلت نشاهد من يقول هذه الكلمات ولا يعطه اللّٰه
خيرا مما فاته من الاولاد وغيرهم فكيف يستقيم تعميم الحصر قلت الخيرية لا يلزم ان يكون فى الدنيا
فمن لا يعطه اللّٰه خيرا مما فاته فى الدنيا يعطه فى الآخرة عوضا يكون خيرا منه نفعا م عثمان رض
روى م عنه ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور وهو بالضم التطهر وبالفتح ما يتطهر به الذى
كتب اللّٰه عليه اى فرضه وفيه اشارة الى ان الآتى بغير ايض الوضوء فقط اذا استحق هذه الفضيلة
اذا صلى به فمن فعل سنة معها يكون ثوابه اكثر فيصلى هذه الصلوات الخمس الا كانت كفارات
لما بينهن من الصغائر ق ابن مسعود رض اتفقا على الرواية عنه ما من مسلم يصيبه اذى من
مرض فما سواه مما يتاذى به النفس الا حط اللّٰه به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وفيه
اشارة الى ان الكافر لا يكون كذلك وبشارة عظيمة لان كل مسلم لا يخلو من كونه متاذيا وفهم
بعض العلماء من هذا الحديث ان الاذى يكفر الخطايا فقط ولكن الصحيح انها يكتب به الحسنات
ايضا لقوله عم ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة
رواه مسلم م جابر رض روى مسلم عنه ما من مسلم يغرس غرسا بالفتح مصدر الا كان ما اكل منه